# التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي واثره على الانسانية المشتركة

# لخلق حوار وطني ناجح

**ا. م.د.فاطمة عطا جبار**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي–دائرة البحث والتطوير**

Fatma.ata1101b@copolicy.uobaghdad.edu.iq

**الملخص:**

يرتبط التحيز بالمدركات المعنوية والعقلية للمتحاور.القائمة على اصول المعرفة لنواته الذاتية، ومعرفة مكونات هذه النواة اضحت مهمة وجوهرية لمسائل النقاش المطروحة في الحوارات الوطنية. فضلاً عن ابراز مكامن التحيز الواعية واللاواعية السلبية والايجابية في عقل المتحاور وبنيته المعرفية لغرض الوصول الى قرارات صحية وسليمة في مجال الحوارات الوطنية. تم وصف ظاهرة التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي وتحليل مضامين افكاره ، وبيان المقارنة التي اجراها بين مجموعة من الافكار المتعلقة بموضوع البحث. ومن ابرز النتائج التي تم التوصل لها هي الوعي بأشكالية التحيز بجانبها السلبي اولاً وبيان مضامينها الايجابية ثانياً، والاعتقاد بأن التحيز حتمي ولا نهائي وفقاً لما طرحه عبد الوهاب المسيري في فكره السياسي، وان لا يكون التحيز لنموذج معرفي حضاري واحد، كما تحاول الحضارة الغربية فرضه على الحضارات الاخرى، والعمل على بناء نموذج معرفي حضاري قائم على اصول التأسيس والنقد والاستدلال بطرق الاجتهاد لتكون خارطة طريق يعتمدها الجميع ومنهم المتحاورون في حواراتهم كافة لخلق حوارات وطنية ناجحة.

**الكلمات المفتاحية:** تحيز ، عبد الوهاب المسيري، فكر سياسي، انسانية مشتركة، حوار وطني ناجح.

---

# Bias in Abdel Wahab El-Messiri's political thought and its impact on shared humanity: Towards creating a successful national dialogue

**Dr. Fatima Atta Jabbar**

**Ministry of Higher Education and Scientific Research - Department of Research and Development**

**Abstract**

Bias is related to the moral and mental perceptions of the interlocutor. Knowing the components of knowledge has become important and essential for discussion in national dialogues. In addition to highlighting the negative and positive conscious and unconscious biases in the mind of the interlocutor and his cognitive structure for the purpose of reaching healthy and sound decisions in national dialogues. The phenomenon of bias in the thought of Abdel Wahab El-Messiri was described, the contents of his ideas were analyzed, and the comparison he made between a group of ideas related to the research topic was made. One of the most prominent results that were reached is awareness of the problem of bias, with its negative aspect first, and clarifying its positive implications second. The belief that bias is inevitable and infinite, according to what Abdel-Wahhab El-Messiri proposed in his political thought, and that bias should not be towards a single cultural cognitive model, as Western civilization tries to impose on other civilizations, And work on Building a civilized cognitive model based on the principles of foundation and criticism, And to provide evidence through the methods of ijtihad to be a roadmap that everyone, including the interlocutors, can adopt in all their dialogues to create successful national dialogues.

**Keywords: Bias, Abdel Wahab El-Messiri, political thought, common humanity, successful national dialogue.**

## المقدمة:

تعد المعرفة نواةً للذات الانسانية ، بفروعها المختلفة ، فيبنى تكوين الفرد الفكري والسلوكي على اصول واسس تلك المعرفة. وما تتضمنه من نموذج معرفي قائم على روابط داخلية بحكم الزمان والمكان المشغول من قبل الانسان في دولة ما. او قائمة على مرتكزات معرفية وافدة ودخيلة على بيئة الفرد المشغولة من قبله وفق مدة زمنية ومكانية معينة. فيتقبل او يرفض المرتكزات المعرفية الخارجية الوافدة ، او النموذج المعرفي المنبثق من بيئته التي ولد وعاش وتكون فيها. تتحكم عدة عوامل بمدى ميلان الفرد الى اي نموذج من نماذج المعرفة الوافدة ام الاصيلة النابعة من بيئته التي كونت شخصيته ونمت فيها. تختلف العوامل المتحكمة من دولة الى اخرى في الشدة والمقدار، فالمعرفة عامل مؤثر ومتحكم على كل

ما ينتجه الانسان في كافة المجالات ولعل اول تلك المجالات المتجسدة بوعائه الفكري الذي يتحاور بموجبه مع الاخرين ليؤسس على اثره القوانين المتحكمة في حياته وحياة الاخرين،لاسيما ان امتلك السلطة التي تخوله القدرة على اتخاذ القرار.

تصدى عبد الوهاب المسيري لمسألة تبني النموذج المعرفي والحضاري الغربي وتطبيقه في مجال المعرفة العربي والاسلامي، اذ لاحظ من خلال مسيرته الفكرية والسياسية ، انه نموذج احكم سيطرته على فكر وروح الحضارة العربية الاسلامية، اذ بات استلهام النموذج المعرفي اعلاه وتطبيقه في كافة المجالات اشكالية وصفها بالتحيز للنموذج الوافد على حساب النموذج الاصيل، وشكل بذلك موقفاً عربياً اسلامياً يدعو الى التأسيس عبر نقد النموذج المعرفي الحضاري الغربي ،وبناء نموذج معرفي جديد خاص بالحضارة العربية الاسلامية لايعتمد التحيز الكلي لكون التحيز امر حتمي كما بينه المسيري انطلاقاً من تعريفه اللغوي المرتبط بقدارات الفرد العقلية والسلوكية، وفق آليات معينة، ليتجه الباحثين والدارسين والمفكرين وبناة الدولة نحو الابداع وعدم الاستنساخ الذي لايتلاءم مع البيئة العربية والاسلامية، وما ينتج عنه التخلص من آفة التبعية وعدم القدرة على حل مشاكل الدول العربية الاسلامية.

تتبلور العلاقة مابين اشكالية التحيز للنموذج الحضاري الغربي ومابين الحوار الوطني بأستنتساخ آليات بناء الدولة الغربية لغرض تطبيقها على بناء دول العالم الاخرى. فالمتحاورون الوطنيون عندما يكونون محملون بنواة المعرفة الغربية ونظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والصحية ومتأثرين بها سيحاولون تطبيقها على بلدانهم وان كان بالفرض من دون دراسة مدى الامكانيات المتوفرة في بلدانهم لغرض تطبيق الانظمة المتبناة ، وان كانت متوافقة معها ام لا ، وان كان جميع المتحاورون يميلون الى ذلك النظام المعرفي ام يوجد من يعارضهم ، مما يدخل الحوار الوطني في اطار الفشل وعدم النجاح، كل ذلك يدخل وفق فكر المسيري السياسي بأشكالية التحيز، التي تعد خطراً على الحوار، التي الهمت المثقفين والباحثين وقادة الدول بالارتكاز على البناء المعرفي الحضاري الغربي من دون نقده وتصفيته مما هو ضار وغير نافع ،نتيجة للانبهار بالانجازات التي حققتها تلك الحضارة على مراحلها التأريخية في شتى المجالات ولاسيما مجالي العمران الاقتصادي والنظام السياسي. فضلاً عن ذلك التحيز كأشكالية في مجال الحوار الوطني يكون في بعض الاحيان باللاوعي بمكنوناته، حيث ادرك المسيري التحيز من جانبه السلبي، ليطرح لنا جوانباً اخرى ايجابية في التحيز تشكل بذوراً واسساً جوهرية لحوار وطني ناجح وفعال.

## مشكلة البحث:

ينطلق البحث من السؤال الاتي :**(ما هو مفهوم التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي ، وما هي اثاره على الانسانية المشتركة وما هي وسائل التغلب عليه، وما نوع العلاقة مابين التحيز والحوار الوطني الناجح).**

## فرضية البحث:

ان فرضية البحث الجوهرية ترتكز على الاتي: **(بنى عبد الوهاب المسيري مفهومه للتحيز على مرتكزين اساسين، الاول: الذات الانسانية المكونة من (الروح والعقل) وقدراتهما المحدودة لكنها لا نهائية، والثاني: المعنى اللغوي له، وسلط الضوء على اثار التحيز على الانسانية المشتركة (الايجابية) في مقابل الانسانية الواحدة (السلبية) التي تدعم التطور بأتجاه واحد، وابرز مجموعة من الوسائل للتغلب عليه، غير المطلقة والنسبية، اما نوع العلاقة مابين التحيز والحوار الوطني فأنها تكون طردية في حالات التحيز الايجابية، وعكسية في حالات التحيز السلبية).**

**اهمية البحث:** تجلت اهمية البحث بمفهوم التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي واثره على الانسانية المشتركة لخلق حوار وطني ناجح بما يأتي:

١- بيان مفهوم التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي ودلالات ادراكه ، والوعي به واثاره على المجتمعات الانسانية والدول.

٢- اظهار تصنيف وفرز عبد الوهاب المسيري لقواعد وانواع التحيز مع ابراز وسائل التغلب عليه.

٣- تقرير النموذج المعرفي الحضاري البديل للتحيز لفكرة الانسانية الواحدة ونموذجها المعرفي والحضاري الغربي ، بناءً على عدة منطلقات.

٤- تسليط الضوء على التحيز بجوانبه السلبية الضارة، واشعار المعنيين بمكامن تلك الجوانب على مستوى المعرفة والنماذج المعرفية الحضارية الاخرى وخلق الوعي والادراك بمفهوم التحيز الايجابي.

٥- اشعار المتحاورين الوطنيين بالتحيز الكامن في وجدانهم الاخلاقي، والوعي به لكونه مؤثر على سلسلة الحوارات المطلوبة لغرض الوصول الى الاهداف المنشودة، لتحقيق المصلحة العامة وخدمة بلدانهم.

## منهجية البحث:

تبنى البحث في منهجيته واسلوب تناول المطالب للتحقق من الفرضية من عدمها على كل من المنهج: (الوصفي لوصف ظاهرة واشكالية التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي،والمنهج التحليلي للمضمون لتحليل افكاره حول اشكالية التحيز، فضلاً عن المنهج المقارن).

**هيكلية البحث:** قسم البحث على مطلبين وخاتمة تضمنت مجموعة من التوصيات وكما يلي:

**المطلب الاول: مفهوم التحيز وتعريفه وبيان قواعده وانواعه عند عبد الوهاب المسيري.**

**المطلب الثاني: اثر التحيز على الانسانية المشتركة في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي كدافع للتفاعل والحوار الوطني الناجح.**

## المطلب الاول: مفهوم التحيز وتعريفه وبيان قواعده وانواعه عند عبد الوهاب المسيري.

تبلورت فكرة التحيز بعدها احد المواقف العربية تجاه المعرفة الغربية بشكل عام، والمنهج بشكل خاص. والتحيز يدخل ضمن الموقف العربي الثالث الداعي الى فكرة التأسيس التي تشمل كل فروع المعرفة. ومن حيث ان الموقف الاول دعا الى استلهام المعرفة الغربية وتطبيقها في مجال المعرفة العربية الاسلامية، والموقف الثاني دعا الى التركيب والتوفيق.( مرزاق ٢٠١٢، ١٤٧-١٤٨)

انقسم الموقف العربي الثالث الداعي الى فكرة التأسيس الى صنفين: الاول دعا الى التأسيس النظري ، والموقف الثاني اهتم بالمراجعة النقدية، الذي اعتقد بوجود فكرة التحيز في مجال المعرفة بشكل عام، والمعرفة الغربية بشكل خاص، وهو ذو اتجاهين: فمن جانب دعا الى نقد المناهج الغربية، ومن الجانب الاخر دعا الى نقد الاشكال السابقة من المعرفة. اتضحت معالم هذا التيار وتبلور بشكل كبير في اوائل النصف الثاني من القرن العشرين.( مرزاق ٢٠١٢، ١٤٨-١٤٩)

اهتم المسيري(*) بعده احد رواد الفكر العربي بشكل ملحوظ بأشكالية التحيز، حيث غطت مسيرته العلمية لمدة اكثر من ربع قرن ذلك الاهتمام. الا ان ذلك لايعني ان الاشكالية لم تتم مناقشتها مسبقاً من قبل اخرين،اذ مثل الفكر الماركسي العربي وعياً كبيراً لمسألة التحيز، الا ان الجديد الذي ظهر في فكر المسيري هو دراسة القضية بشكل منهجي وشامل حتى بات التحيز مرتبطاً بأسم المسيري كعلامة مميزة لفكره.( مرزاق ٢٠١٢، ١٥٠)

قدم المسيري مشروعه الفكري وفقاً لمحوري **النقد والابداع**، فاما النقد فأنه موجه الى النموذج المعرفي الحضاري الغربي ،لان الغرب وفقاً لتصوره انتقل من منطقة جغرافية وتكوين حضاري له خصوصيته، الى مكان يبث منه الفكر العالمي والانساني المعاصر، ومحاولات اللحاق بهذا الفكر اصبحت لب كل مشاريع العالم الثالث بضمنها العالم الاسلامي. وتعتبر" موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد" التي انبثقت بالاكتمال بعد مدة ثلاثة عقود من اهم اعماله التي جسدت النقد للنموذج المذكور انفا، وفي نفس الوقت قدم نماذج معرفية مختلفة من ناحية اخرى.اما **الابداع** في

فكر المسيري ارتكز على استخلاص النموذج المعرفي الاسلامي كنموذج بديل للنموذج المعرفي الحضاري الغربي، بالانطلاق من الابعاد الموضوعية للمعرفة ،وبيان النتائج المستخلصة من تبني الموضوعية بكونها نموذجاً في الوعي بالظواهر ، ومن ثم عرض نموذجه التفسيري ليبين ابعاده ومنطلقاته المعرفية التي يرى بأنها متناقضة مع" منطلقات النموذج الموضوعي المادي".(مرزاق ٢٠٠٨، ٧١-٧٢)

**اولاً: تعريف التحيز ومفهومه في فكر عبد الوهاب المسيري:**

تبنى المسيري(٢٠٠١، ٢٣-٢٤) تعريف التحيز المدرج في المعاجم اللغوية من حيث انه "**الانضمام والموافقة في الرأي**" فالتحوز والعودة للمكان والتحيز والانحياز بمعنى واحد ، كما ذكره اللسان، واشار الى انفراد وسيط المجمع اللغوي في القاهرة، وكذلك الوجيز بتبويب كلمة تحيز ،مضيفاً ان عدم الانحياز تشير الى انحياز القوم وترك مركزهم او مكانهم الى اخر، اما في الاصطلاح الحديث يشير الى عدم الالتحاق بمجموعة من الدول، دون مجموعة اخرى او الانضمام اليهم.

وفقاً للتعرف الذي تبناه المسيري في معاجم اللغة تنطرح لدينا دلالتان للتحيز: الدلالة الاولى ترتبط بوجود طرفين او عدة اطراف لكل منها رأي او وجهة نظر معينة، والدلالة الثانية: تشير الى تبني وجهة نظر على وجهات النظر الاخرى، والمسار الذي يجعل طرف يتبنى وجهة نظر معينة دون اخرى والانضمام لها او الالتحاق بها ، ترتكز على ماهية الفرد وتكوينه الفكري سواء كان اجتماعي او اقتصادي او سياسي او نفسي وكل ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الجغرافية والتطور التأريخي لنشوء الدول وبنائها وتنشئة الافراد على غرار مكوناتها، كما اكد عليه المسيري في مواطن عدة من مؤلفاته وكما سنرى لاحقاً. ويرتبط التحيز بالحوار عامةً والحوار الوطني خاصة ،انطلاقاً من الرؤى والافكار التي يؤمن بها المتحاورون ومدى امكانية فكرهم المحمول بداخل ذواتهم وعقولهم على التفاعل مع الافكار الاخرى المطروحة اثناء التحاور او عدم التواصل مع تلك الافكار والانغلاق على مايؤمنون به، هذه المنطلقات تحدد احتمالات نجاح الحوار او فشله.

فالتحيز في منظور المسيري(١٩٩٦ ،٣) مسألة واجهها الدارسين في كل مكان وزمان، الا ان حدتها تقع على المثقف في الدول النامية. فالبيئة الحضارية والثقافية التي نشأ وتربى فيها مكونة من نماذج حضارية ومعرفية مختلفة.الا ان هنالك نماذج اخرى تحاول ان تفرض نفسها عليه وعلى مجتمعه، وعلى فكره واحساسه وضميره. وبذلك اشار المسيري الى الغزو الثقافي الذي بدأت اثاره تظهر على الحضارة الاسلامية والعربية منذ القرن الثامن عشر وبالانتشار التدريجي للانسان الغربي في العالم من خلال "الغزو الاستعماري"، ومحاولاته بتدويل وعولمة نماذجه المعرفية والحضارية وقيمه الفكرية والاخلاقية.ان النماذج المعرفية والحضارية للانسان الغربي ان اثبتت نفعها له في المجالات الاقتصادية والسياسية، لها جوانب مدمرة ومظلمة في مجالات اخرى، وليس بالضرورة ان تكون لها علاقة قوية ببيئة شعوب العالم

الاخرى. ان عدم القدرة على التفاعل مع هذه البيئة او الواقع او القدرة على تفسيره او تغييره ، يؤدي الاخذ بها الى التدمير احياناً. ولوحظ ذلك من خلال تخلي العديد من شعوب العالم عن واقعها الانساني والتأريخي ، وتبنت بدلاً عنه نماذج الاخر ودافعت عنه، وذم واقعها تبعاً لمتبنيات الاخر.

يستنتج من طرح المسيري اعلاه وجود وجهين للتحيز ،**الوجه الاول: التحيز الايجابي** ،وهو مفيد لكونه يتعلق بالمنظومة القيمية لحضارة الفرد ونموذجه المعرفي الذي نشأ وتربى عليه بما يتوافق مع احتياجاته ومتطلبات تطوره، **الوجه الثاني: التحيز السلبي** وهو ضار لكونه يرتبط بالاخر ونبذ الفرد لمنظومته القيمية والحضارية والمعرفية ، والارتباط بمنظومة الاخر الغريبة عن بيئته التي قد لا تتوافق مع متطلباته واحتياجات تطوره، وكما سيتضح لدى تصنيف التحيز في فكر المسيري وتحديد قواعده.

وفي مقابل ما طرحه المسيري عن مفهومه للتحيز نشير الى ما بينه نصر محمد عارف في بحثه الموسوم بـ "نظريات التنمية السياسية نموذج للتحيز في العلوم السياسية" ، حيث اشار الى ان مفهوم التحيز وجوهره يصب حول التمركز على الذات والانغلاق على تلك الذات ورؤية الاخر وفقاً لها، مما يولد نفياً للاخر ،هذا النفي يكون خارج حدود التاريخ او العلم او الوجود. ومساعي الذات المتمركزة لاستبدال ماهية الاخر وهويته وجعلها تتفق مع معطيات الذات واهدافها، مما يشكل القضاء على التفرد للاخر ولخصوصيته، واعادة ادراج الاخر في النظام الذي تراه تلك الذات المتحيزة. ويتضح ذلك من محاولات دراسة علوم الاخر للكشف عن ان نمطه الاجتماعي والثقافي والحضاري وتطوره السياسي والاقتصادي بمستوى ادنى من الذات (المجتمعات الاوربية)، التي تطورت كثيراً على مدارج التطور الانساني. هذا ما جعل التصنيف للعلم الاوربي يبرهن على التحيز والتمركز على ذاته ،الذي وضع الاخر بمستوى ادنى منه.(عارف ١٩٩٧، ١٧٥،١٧٢ )

وضح عارف الجانب السلبي من التحيز في المجال السياسي، الذي بناه الاخر وفق رؤيته لمن هو ادنى منه بحسب اعتقاده، مرتكزاً بذلك على الانجازات العلمية والمعرفية وما حققته مجتمعاتهم من استقرار ونمو اقتصادي.وهي رؤية واعتقاد لمسها معظم واغلب المجتمعات والدول، بل وربما امن وسلم بها انطلاقاً من تأسيسهم لتلك المجتمعات والدول التي اخذت بنظم الاخر السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ان التحيز وفقاً للمسيري يبنى بموجب عقل الانسان الذي يصفه بالعقل المحدود، ومحدودية العقل ناتجة عن ارتباطه بالعواطف والاوهام والذكريات والاشواق والمصالح والادراكات التي يحتويها ،واللغة التي يتكلم بها، فكل هذه الامور تمثل اطر لمحدودية عقل الانسان الذي لا يستطيع ان يعلم كل شيء او يعرف كل شيء، والمعرفة والعلم تكون بحدود مقاصده، ومن ثم يستبعد مفاهيم ويقرب اخرى. والتقرب والابتعاد عن بعض تفاصيل الواقع تكون من خلال الوعي والادراك المحمل بوعاء التحيز. فالانسان يرتبط ببيئه التي يحيا فيها وينشأ ضمن ثقافتها ولغتها وما تقدمه للمرء من مصالح وذكريات سلبية او ايجابية

التي يبني تحيزاته وفقاً لانعكاساتها له وعليه.(حرفي ٢٠١٠، ٣٠٥) وبذلك يرتبط التحيز لدى الانسان بشكل حتمي وفقاً لطبيعته الانسانية التي تختلف عن المادة والطبيعة في الوجود."فكل ما هو انساني يحوي قدراً من التفرد والذاتية ومن ثم التحيز". فالتحيز يشير الى توافر جملة من القيم الكامنة في انساق المعرفة والوسائل المنهجية للبحث، في اللغة التي يستخدمها الباحث حيث توجهه دون ان يشعر بها في دراسته، او في حياة الانسان اليومية.(حرفي ٢٠١٠، ٣٠٦)

ان فهمنا للتحيز عبر مرحلة التنشئة الاجتماعية التي مررنا بها سواء في مجتمعنا العراقي ام من خلال ملاحظة التنشة الاجتماعية للمجتمعات الاخرى ودراستها، بكونه صفة ونمط معرفي سلبي، ولم يطرح بمدى كون التحيز ذو دلالة ايجابية نظراً لكون المفردة تحمل نمطاً صورياً ذي معنى سلبي، ولم تدخل في تنشئتنا الاجتماعية من مجال الصورة الايجابية. الا اننا نتفق مع ما عرضه المسيري من كون التحيز موجود في تكوين الانسان الفطري، الذي اشار الى كونه حتمي بموجب العقل الذي يفكر وينتج شتى العلوم والمعارف والانجازات التي يميل لبعضها وينبذ البعض الاخر منها، وان كان من دون الوعي بوجوده في ذواتنا. الا انه في نفس الوقت يشير رفضنا له، لكون صورته ذات نمط سلبي بناءً على تنشئتنا الاجتماعية التي رفضته ايضاً، من خلال رفض التطرف وقبول مشاركة الاخرين ارائهم، اي ان وعينا بالتحيز الايجابي، كامن ومستتر من دون ادراك ظاهري ومعلن، وهو في مدرك وجداننا الاخلاقي، ومدى تأثيره ابلغ ، من وعينا بالتحيز السلبي الذي نوجه له النقد في مختلف صوره الظاهرة عبر تكويننا الاجتماعي. ويظهر ذلك جلياً من المساحة التي شُغلت من كلاهما في تكوين ونشأة الفرد الصحي والسليم (مساحة اصغر للتحيز السلبي) و (المساحة الاكبر للتحيز الايجابي).

**ومن خلال ذلك نستطيع ان نقدم التعريف الاتي للتحيز:**هو عبارة عن انطباع او تصور نسبي كامن في وجداننا الاخلاقي بجوانبه الايجابية، ناتج عن مجمل الافكار والمعتقدات التي تؤمن بالفطرة الانسانية والتكوين الالهي للبشر والشرائع السماوية بالميل الى الخير والتعاون ونبذ العنف والشر، والافعال والسلوكيات التي تؤمن بمشاركة الاخرين ارائهم، وتدين التعصب والتطرف بالافكار والممارسات، وادراك واعي ظاهري بجوانبه السلبية الناتجة من الميل الى الشر وعدم التعاون، وقبول العنصرية والتصعب والتطرف، ونبذ الآخر ورفض مشاركة آرائهم ومناقشتها.

## ثانياً: قواعد التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري وانواعه:

بناءً على ما طرحه المسيري من مفهومه للتحيز الذي يتبلور بشكل لايقبل الشك مع الانسان ونواته العقلية المنتجة في شتى المجالات وعلى كافة المستويات، من دون استثناء او تفرد وبشكليه الايجابي

والسلبي سواء كان بوعي او من دون وعي، بقصد او تجاوزاً للقصد وادراكاً للمعنى وفق السلوكيات والممارسات، وضع قواعد التحيز وانواعه وفقاً لذلك، وكما يلي:

١. **قواعد التحيز لدى المسيري (١٩٩٦، ١٩) محدودة بقاعدتين اساسيتين:**

أ. **الحتمية:** التحيز حتمي ولابد من وجوده، وينبع الوجود من تكوين عقل الانسان وبيئته الثقافية واللغوية، الذي رفض اموراً وقبل بأموراً اخرى، ينتج هذا القبول والرفض من خلال نموذج يعتمده في اصدار الاحكام.

ب. **اللانهائية:** التحيز موجود وحتمي ولكنه غير نهائي لا ينتهي في نقطة ما بل انه مستمر، ينبع الاستمرار من اختلاف الوان الناس والسنتهم ومراكزهم الوجودية في حضارة ما، اشارة الى الانسانية المشتركة والمتنوعة.

٢. **اما انواع التحيز لدى المسيري (١٩٩٦، ٢١-٢٥ ) فأنها تتجه لمجموعة من الانواع وبالامكان ايجازها كما يأتي:** (حرفي ٢٠١٠ ، ٣٢٦-٣٢٧)

- **التحيز للحق:** يكون من خلال قبول الانسان للحق والحقيقة والالتزام، من خلال منظومة القيم والحق، اي انه لايقبل بالحق لانه يرى نفسه على حق، وانما لكونه الحق فعلاً، واحكام هذا الانسان لاتشكل المطلق والنهائي بل انها قابلة للتعديل.
- **التحيز للباطل:** من خلال تحيز الانسان لنفسه ولذاته ، ويرى الاخر على خطأ، فالانسان المتحيز للباطل يرى نفسه المعيار الوحيد القابل للقياس عليه. كفكرة التحيز للقوة، فالانسان المنتصر والقوي، يفرض ارادته اما اذا انهزم يتحول الى شخص نفعي يقبل بأراء الاخر وان علم انها ليست الحق او الصواب. فالقوة هنا تكون المقياس والمعيار، وغالباً ما ترتبط بالتحيز لمن له السلطة والسلطان. ومن يحكم بالباطل لايكون مستعداً لان يخضع لمنظومة اخرى تقع خارج منظومته، واحكامه مطلقة وغير قابلة للمراجعة او النقاش.
- **التحيز بالوعي:** يرتكز على اختيار الفرد بوعيه وارادته عقيدة ما او مذهب او ايديولوجية، وينظر الى العالم من خلالها، ويعمل على التعبئة والترويج لها.
- **التحيز بلا وعي او ادراك:** ويقصد به الاعجاب بمنظومة معرفية وثقافية بأولوياتها وطروحاتها، وينظر الى العالم عن طريقها ولكنه غير واعياً بذلك.

- **<u>اختلاف التحيز في الدرجة:</u>** فالتحيز قد يكون حاد كما هو الحال في مجال المعتقدات والافكار والاديان،والاعراف والتقاليد الاجتماعية. ومتوسط الحدة كما في مجال الكنولوجيا والصناعة والتنمية، والاقل حدة كما في مجال العلوم المجردة كالرياضيات والفيزياء والتاريخ الطبيعي ، والكيمياء.
- **<u>التحيز المركب:</u>** اي وجود تحيز داخل التحيز، كالباحث الذي يتحيز لمنظومة معرفية او فكرية، وينحاز الى بعض افكارها ومعارفها دون الاخرى، كما يحدث في العالم العربي على سبيل المثال من خلال التحيز لنماذج ونظريات علم الاجتماع الانكليزي او الفرنسي دون غيرها كعلم الاجتماع الالماني.
- **<u>التحيز المتناقض</u>**: من خلال تحيز الباحث لمجموعة من الافكار التي تنتمي لانساق معرفية متنوعة متناقضة ويتبناها جميعا دون تمييز او تفريق لغياب المعرفة العميقة لديه. كالتحيز للاراء التي تشيد بالعقلانية والتفاؤل وفي نفس الوقت يكتب عن اللاعقلانية والتشاؤم.
- **<u>التحيز الكلي او الجزئي</u>**: حيث يتبنى الفرد جزء ما من حضارة معينة دون ان يؤمن بكليتها، كاعجاب كاتب غربي بنسق من الانساق الشرقية،ولكنه لايتبنى الرؤية الكلية للنسق الذي اعجب به. اما التحيز الكلي فيكون من خلال الاخذ بالمنظومة المعرفية لحضارة ما بكل ما فيها من اختلاف ومضامين.

على الرغم من تصنيف المسيري لانواع التحيز، الا انه ابدا اعجابه بالتحيز الجزئي وذلك من خلال وصفه للشخص الذي يأخذ به، بكونه شخص واثق من نفسه وهويته واضحة، لديه رؤية واضحة، ويقف عليها، وتحيزاته محددة، يأخذ من العالم مايريد. لايخاف من استيراد الافكار من الخارج التي يخضعها لميزانه ويصوغها وفق معاييره، فهو فرد لا يحارب الاخر، والوافد وانما يستفاد من التجارب، وليس ضد الانفتاح ولكنه ضد فرض المستورد غير الخاضع للقياس والميزان، له ارضية من العقائد الحضارية والفكرية. ومن خلال هذا الطريق بالتفكير، سيتم التخلص من التبعية للاخر و"يتدفق الابداع".(المسيري ١٩٩٦، ٢٦)

يضع المسيري اشكالية التحيز في ميدان الانسانية المشتركة والمتنوعة لا الانسانية التي يعدها الاخرون انسانية واحدة دون سواها، وذلك بدلاً من ان يضع تحيزه في مقابل تحيز الاخرين، الذي ينتج عنه تفجير الصراع والاقتتال، لكون الانسانية المشتركة فطرة الهية فُطر البشر عليها.(حرفي ٢٠١٠ ، ٣٢٨)

انطلق المسيري في ادراك التحيز والوعي به من خلال نفوذ ثقافة وعلوم الحضارة الغربية الى الفكر العربي والاسلامي اما عن طريق سفر العرب والمسلمين الى البلاد الاوربية واستلهام علومهم ومعارفهم بشتى المجالات. او النفوذ من خلال الاستعمار الى البلاد الاخرى ولاسيما العربية والاسلامية واستهجان الثقافة والعادات والاعراف في تلك البلدان ومحاولات الغربيين بتعديلها لتتلاءم مع ما يعتقدون به ويؤمنون فيه. ومن خلال ذلك الطريق تشكل التحيز الذي ابتعد عن قيم ومفاهيم العرب والمسلمين او البلدان الاخرى ومنها البلدان الافريقية كدخول المستعمرين البيض الى افريقيا.(حرفي ٢٠١٠، ٣٠٩)

نلاحظ من افكار وآراء المسيري عن التحيز، ادراكه للتحيز وفق منظومة التنشئة الاجتماعية التي نمّت لديه الادراك بالتحيز السلبي،من خلال التحيز لعلوم ومعارف الحضارة الغربية سواء لديه او لدى الاخرين السابقين له او المعاصرين،وما تحولاته الفكرية الا نتيجة طبيعة لهذا الادراك وتعديل لمساراته الفكرية بتحولاتها ومعالم فكره السياسي القائم على فكرة التأسيس والنقد والابداع لانتاج نموذج تفسيري جديد.

وعلى ذلك،المسيري لا ينكر او يرفض التفاعل مع الحضارات الاخرى ، بل يجب ان يكون في حدود المنظومة القيمية والسلوكية والمعرفية للحضارة العربية والاسلامية وما تتفق معه وما تختلف عليه، عن طريق اتباع المنهج النقدي الذي وجده غائباً في حضور واستلهام النموذج المعرفي والحضاري الغربي لدى الاخر. وابراز التحيزات الغربية وتوضيح اثرها على الانسان، فلا يوجد ما يمنع من تطبيق او انتهاج بعض التحيزات الغربية،مع الاعتقاد بأنها امور لا تخضع للمطلق والثبات، بل انها مجرد تحيزات اي قابلة للتعديل والتغيير. فعلى سبيل المثال استشهد المسيري بالانبهار الذي لامس فكر ودعوة رفاعة رافع الطهطاوي عند سفره الى فرنسا عام ١٨٣٠م من حيث انتهاج معارفهم وعلومهم، من دون رؤية الحرب والاستعمار الفرنسي للجزائر انذاك بدعوى نشر السلام والمدنية، كما لم يتم استحضار الدمار الذي خلفته الثورة الفرنسية كحادثة فندي التي عدها بعض المؤرخين بأنها من اول اعمال الابادة المنهجية والمنظمة في العهد الحديث. فضلاً عن اعمال الارهاب وروبسير التي رافقت الثورة الفرنسية لتصفية اعدائها. (حرفي ٢٠١٠ ، ٣٠٧،٣١٠)

يتطلع المسيري(١٩٩٦، ٩، ١٢) الى بناء نماذج معرفية جديدة مركبة ،مكونة من النماذج السائدة في البيئة العربية الاسلامية والنماذج الغربية ليتم تشكيل نماذج عالمية انسانية ، ترتكز على معرفة مركبة ووثيقة بكل المكونات الحضارية بجميع خصوصياتها وتعثراتها، لمحاولة الوصول الى اعلى وادق درجات التجريد والتخصيص. فالمسيري لا ينكر وفقاً لذلك اهمية الاكتشافات والتطور العلمي الذي وصل اليه الغرب، وان استخدام اياً منها لايشكل جرحاً في حضارتنا العربية الاسلامية، بل ان الحرج والجرح يكون عندما يتم فرض هذه النماذج بشكل "مفاتيح جاهزة" للاستخدام ،بعده علماً عالمياً غير قابل للنقد او الانتقاء. فهو يرفض النموذج المتحيز ويسعى الى بناء نموذج جديد مستقل. وضع المسيري (٢٠٠٠

،٤١٤) في مجال هذا الاطار مفهومه للتأسيس القائم على الابداع والتركيب الذي يتطلب فصل النماذج المختلفة والربط بينها، والتعمق في مختلف الابعاد "السياسية والاقتصادية والدينية والمعرفية للظاهرة" ، والعمل على اعادة تنظيم وترتيب الوقائع وتبويبها في ظل النماذج التحليلة الجديدة. حيث انتقد مهمة الناقد التفكيكي القائمة على بيان مكامن التحيز الموجودة في النماذج المعرفية والادراكية المسيطرة في حدود السلطة القائمة، الا ان مهمته لا تطرح بديلاً او حكمة ولا تفسر شيئاً، وتؤدي في نهاية الامر الى العدمية الكاملة. والوسيلة لتحقيق اهداف المسيري في بناء النموذج المعرفي الجديد القائم على فكرة التأسيس انطلاقاً من الابداع والتركيب تكون عبر الاجتهاد. لكون الاجتهاد بحسب المسيري اطاراً للمعرفة الكلية والنهائية،اذ يحاول الدارس المجتهد الوصول الى **مدى من المعرفة** عن المسألة موضوع الدراسة يجعلها مقبولة الى حد ما ، وربما الى حد كبير، وليس بالضرورة ان تكون مفهومة بشكل كلي ونهائي، اي القدرة على شرح بعض جوانب المسألة لا كلها، ورد بعض جوانبها الى القوانين العامة ، وبالامكان معاينة جزء من الواقع لا كله. اي ان المسيري يريد من الفرد عند التصدي والتعرض للظواهر والمسائل التي تواجهه النسبية، وليس على اساس اليقين المطلق، وعدم وضع خطابه في المجال النهائي والمطلق. يسمي المسيري هذا المنهج المعرفي بـ " **العقلانية او الموضوعية الاجتهادية** في مقابل " **العقلانية المادية والموضوعية المتلقية المادية**".(المسيري ١٩٩٩، ٢٠) لاتاحة المجال في الحوار وتبادل وجهات النظر الاخرى، اذ قد يصل المرء من خلال منهجه المعرفي عبر الاجتهاد الى الايمان بها والاعتقاد بأهميتها، لا رفضها وانبثاق المشاكل والصراعات من حولها.

## المطلب الثاني: اثر التحيز على الانسانية المشتركة في فكر عبد الوهاب المسيري السياسي كدافع للتفاعل والحوار الوطني الناجح:

عزز المسيري فكرته عن الانسانية المشتركة التي توازي فكرة التعددية القطبية في النظام العالمي، من اسس البعث الالهي للبشرية بموجب التعدد واختلاف الالوان والالسن. وفي نفس الوقت نجد فكرته عن ما يقابلها من انسانية واحدة تحاكي فكرة القطبية الاحادية في النظام العالمي القائم على القوة المهيمنة التي تسعى الى فرض رؤاها الفكرية في شتى الميادين،ومحاولات تطبيقها الناجحة في اغلب المجالات المختلفة. ومساعي ومحاولات المسيري بتسليط الضوء على تلك الهيمنة وخلق الوعي بها لرفض التحيز لها على حساب الدين والقيم والمعتقدات والمعارف والافكار للدول والشعوب الاخرى التي انحازت لها بطرق خلت من نقد وتنقية تلك المسلمات، ومساعي خلق الوعي بتكوين وانشاء نماذج معرفية مختلفة غير مستنسخة قائمة على مرتكزات تفسيرية جديدة.

**اولاً: الانسانية المشتركة في مقابل الانسانية الواحدة:**

يضع المسير الانسانية المشتركة في مقابل **الانسانية الواحدة** كأحد الثنائيات المنبعثة من فكره السياسي لمعالجة الاشكاليات، ومنها اشكالية التحيز. ويميز بين المفهومين، من حيث ان الحضارة الغربية تضع الانسانية ببوتقة واحدة وبشكل خاص منذ عصر الاستنارة ، بمعنى ان البشر متساوون ومتشابهون، لايوجد مجال للخصوصية والابعاد المركبة، وبالنتيجة يغدو الفرد الغربي تدريجياً المثل الاعلى والنسق الكامل،وعلى الاخرين تقليده واللحاق به، فيصبح التطور البشري ذو اتجاه احادي الخط، ويكون مسار التاريخ لكل الشعوب واحد، وتصل الانسانية الى نهايتها عندما تسيطر الحضارة الغربية وتتبنى الدول نموذجها المعرفي والحضاري.(حرفي ٢٠١٣،١٧)

اما فكرة المسيري عن **الانسانية المشتركة** التي يصوغها بالمفهوم الاسلامي، الذي يقر بمبدأ المساواة بين الناس، واللاتماثل عن طريق الانساق المختلفة للمعرفة لكل زمان ومكان من بلدان الدول الاسلامية وغيرها. اذ توجد انساق من المعرفة المتنوعة وفق البلد الواحد الذي تنشأ فيه كالبلد الهندي والسوري والمصري فضلاً عن ذلك تختلف تلك الانساق في اطار الدولة الواحدة من منطقة الى اخرى ومن مرحلة تاريخية سابقة الى مرحلة تاريخية لاحقة. فإنسانية المسيري المشتركة على سبيل المثال كما عرضها، تتحقق في الزمان والمكان العربيين. وانسانية الفرد الصيني تتبلور داخل الزمان والمكان الصينيين، الا ان ذلك لا يحجب ما هو مشترك وهذا ما يختلف عن الانسانية الواحدة ويميزها عنها، وفكرة الانسانية المشتركة تعني ايضاً ان الناس ليست كائنات مادية.(حرفي ٢٠١٣، ١٧-١٨ ؛ المسيري ٢٠٠٢ب،٤٧٣-٤٧٤) ذلك ان الانسان بطبيعته البشرية مركب ثنائي في ذاته من (مادة وروح)، ومن جوانب الروح الاخرى الثقافة والاخلاق والدين والجمال والامور المعنوية التي تختلف عن المادية ومتطلباتها. والبحث عن الهدف من الوجود في الكون، هذه الامور ترتبط بالبنية النفسية للانسان والعقلية. ومن خلال عقل الانسان وادراكه المادي والحسي توجد لديه القدرة على اعادة بلورة وتأسيس ذاته وبيئته وفقاً لرؤيته، وارادته وعبر مسيرته التأريخية التي تنطوي على التعثر والفشل في محاولاته ونجاحه، لكون التاريخ محل اثبات لحرية الانسان وافعاله في الزمان والمكان.(المسيري ٢٠٠٧، ١١-١٢)

اي الاقرار بالتعددية وامكانية الالتقاء بين مختلف انواع البشر المتحققة انسانيتهم عبر الازمنة والامكنة المختلفة ومن ثم تنشأ امكانية الحوار الفعال بينهم، وما ينطبق على الدول عامة ،ينطبق على داخل الدولة خاصة، سواء بين القاعدة الشعبية وهرم السلطة او بين الماسكين بزمام السلطة في مؤسساتها كافة. لتبادل الافكار وفق الحوارات المفتوحة لكل مسألة وعدم التزام كل طرف بما لديه من افكار يروم

تطبيقها وتنفيذها بموجب السلطة والمؤسسة التي يديرها بتحيزه لنسق معرفي معين دون ملاحظة الانساق الاخرى التي تختلف عما يؤمن به ، سواء الوافدة من الخارج او المتوافرة في داخل بيئته والانغلاق عليها.

فالعقل الانساني توجد فيه افكار مستترة بالفطرة التي ولد عليها وهو ما يسميه المسيري "**بالثورة التوليدية**"، هذه الافكار لا يحوزها العقل عن طريق التجربة وانما هي سابقة عليها. وهذه الفكرة ترجع بجذورها الى كل من" كانط وطورها تشومسكي وجان بياجيه"، وهي حسب المسيري "تتفق مع الفطرة في الاسلام". مما يعني قبول قدر من النسبية والتنوع والاختلاف والانسجام والتوافق واحترام الاخر وتبقى الانسانية المشتركة هي المرجع النهائي للجميع كي لا يتم الهبوط في النسبية الكلية العدمية، واطلق المسيري على هذا الموقف اسم "النسبية النسبية" من حيث انها ليست شاملة ولا مطلقة، اذ تبقى هنالك معايير وقيم واصول نهائية تتجاوز المادة.(حرفي ٢٠١٣، ١٨)

نتفق مع ما قدمه المسيري بشأن الانسانية المشتركة التي يجب اعلائها على الانسانية الواحدة التي تتفاخر بها الحضارة الغربية وبثمار ما وصلت اليه من انجازات ومكاسب. الا اننا نختلف معه في مدى حيازتها للقوة وقدرتها على فرض ما تصبو اليه من دون الاكتراث بتلك الانسانية المشتركة من قبلها. اذ اتضح من تاريخ الدول والشعوب ان للقوة امكانية كبيرة ، في فرص الفرض والهيمنة لا تضاهي امكانيات الوعي المتحققة او المطلوب تحقيقها عند مختلف الدول والشعوب ، ولكن محاولات التأسيس للوعي والادراك بتلك الانسانية جديرة بالثقة والاهتمام والعمل على منحها شرعية الايمان بها وتنفيذها. ويتضح اثر التحيز في فكر المسيري السياسي المرفوض لاصول ومبادئ الانسانية الواحدة الذي روج له النموذج المعرفي الحضاري الغربي القائم على اتجاه الخط الواحد في التطور، وطرح بدلاً عنه مفهومه للانسانية المشتركة القائمة على اسس التنوع والاختلاف ، وخطوط التطور بموجبه تكون متنوعة وغير منتظمة بخط ذو اتجاه واحد يحمل الاخرين على وجوب الاقتداء والتمسك به، وتجاهل عدم ملائمته للاخر ونتائج ذلك عليه، وما يترتب من انحيازات لنماذج معرفية متعددة ومتنوعة وكما تتطلبه الحاجة والمصلحة العامة في حدود الزمان والمكان.

**ثانياً: وسائل التغلب على التحيز:**

ولغرض تجاوز التحيز ومكنوناته السلبية لاسيما التي روجت لها وتروج الحضارة الغربية ومحاولات فرضها على الاخرين وتقليدها،طرح المسيري مجموعة متنوعة من الوسائل للتغلب على التحيز وكما يأتي: ( المسيري ١٩٩٦، ٧٣-٩١)

١- ادراك ان التحيز حتمي، ومن ثم اللجوء الى النقد عن طريق الرؤية الشاملة والكلية ،وعدم الايمان بأن المفهوم الغربي ونموذجه المعرفي ذو طبيعة عالمية ونهائية، بل "الايمان بأنه لايوجد مسار طبيعي وعالمي وحتمي واحد" ، وامكانية وجود مسار اخر للوصول الى نموذج يرتكز على منطلقات اخرى، يجري باطر متنوعة ومختلفة، والاستدلال بطرق الاجتهاد.

٢- التركيز على نقاط ضعف ومواطن الخلل في النموذج الحضاري والمعرفي الغربي، والتأكيد على خصوصية الانسان واختلافه عن المادة التي يسعى الغرب الى صبها على ذات الانسان ومساواته بالاشياء المادية الاخرى، مما يتطلب التحرر من المادة المفروضة من قبلهم التي تلغي مركزيته في الكون "استخلافه في الارض". ومساواة العام بالخاص "والطبيعي بدلاً من الانساني"، وانكار الاله وموته وموت الانسان.ومن اهم الطرق لاكتشاف الضعف والخلل بالحضارة الغربية يكون عن طريق التركيز على " الامبريالية الغربية" و "الصهيونية" و "النازية" واثارها التي دمرت الانسانية.

٣- تسليط الضوء على النقد الموجه من الحضارة الغربية الى ذاتها نتيجة للاختلالات التي رافقت مسيرتها في التاريخ ،والانعكاسات التي ظهرت لاحقاً بناء على الاعتماد على المادة والطبيعة البحتة من خلال النموذج المعرفي المادي النفعي، الذي يرفض ما لايقاس ويتجاهل الكيف والمطلقات والخصوصية وفق مايسمى بالفكر الاحتجاجي او المضاد، ونقد الحداثة، والاحزاب التي تدافع عن البيئة التي تدعى "بأحزاب الخضر".

٤- ابراز فشل اغلب تجارب التنمية والنهضة المستوردة من الحضارة الغربية في دول العالم الثالث.

٥- المراجعات الجديدة لتاريخ الحضارة الغربية واعادة كتابة التاريخ الغربي للاحداث البارزة في حياة حضارتهم الغربية، واللجوء الى مبدأ اعادة النظر بما حدث، كالاختلالات التي صاحبت الثورة الفرنسية والمجازر التي حدثت اثنائها واثارة العنف للقضاء على من يناهضها. فضلاً عن المراجعات في باقي علوم المعرفة كعلم النفس واللغة والاخلاق والعلوم الطبيعية.

٦- ان لايكون الهدف من النقد، التفكيك والتهديم والفضح، بل عملية النقد تهدف الى الفهم العميق وعزل ما هو خاص غربي ولايصلح للاخر ،عما يصلح لان يكون عالمياً،الذي يعبر عن الانسانية المشتركة ، والذي يكون من الممكن تبنيه وفق شروط حضارتنا وقضاياها وواقعيتها.

٧- الانفتاح على الحضارات والثقافات الاخرى غير الغربية، كشرق اوربا واليابان، وتاريخ العالم الاسلامي غير العربي.

يؤكد المسيري(٢٠٠١ ،٢٨٤) على ان الادراك للتحيز وحتميته لا يعني الهبوط في العدمية الفلسفية، ومن ثم الاعلان عن أنتهاء العلم والتاريخ، اذ لابد من الايمان بأن آليات ووسائل تجاوز التحيز يواكبها تشكيل وتأسيس نموذج معرفي بديل يحل محل النموذج المعرفي الغربي، هذا النموذج البديل يستفيد وينتفع من مكتسبات العالم الغربي وكل المعارف والعلوم والخبرات والتجارب الانسانية، ويبدا في نفس

الوقت من تراثنا لنتمكن من توليد علوم ومعارف جديدة نبلغ بها امكانياتنا الابداعية التي خصنا بها الله وكرم البشر بها.

يتضح من خلال ما تم عرضه انفا من افكار المسيري، عن مدى تأكيده على اصول التأسيس لنموذج معرفي جديد قائم على اسس النقد والانتفاع والفصل لما هو مفيد عما هو ضار وفق معززات واصول بيئة القائم بالفعل، والابتعاد عن التفكيك والوصول الى العدمية، لان المعنى من وجود الانسان يتجسد بأستخلافه في الارض الى يعمرها وينتفع من طبيعتها الثرية بكل مافيها.

**ثالثاً: النموذج المعرفي والحضاري البديل للنموذج المعرفي والحضاري الغربي:**

طرح المسيري (١٩٩٦، ٩٢-٩٨ ؛ ٢٠٠١، ٢٨٨-٣٠٥) النموذج البديل وفقاً لمجموعة من المنطلقات الاساسية وكما يلي:

١- استلهام النموذج الحضاري المعرفي من تراث وتاريخ الحضارة العربية الاسلامية التي اتسعت للمكاسب المادية والمعنوية للانسان ، حيث ان معيار الحضارة المذكورة منبثق من القرآن والسنة المتضمنان للقيم الاسلامية الشاملة.والفقه الاسلامي الذي يشمل مساعي السلف لفهم مبادئ النموذج المعرفي الاسلامي ، كما مثلت اراء وافكار المفكرين بمحاولاتهم لفهم نظام النموذج المعرفي وقواعده ومن حيث ان البدء من التراث لا يشير الى "النسخ الحرفي لاجتهادات المجتهدين". بل استخراج القواعد الكامنة من الاجتهات بكل مضامينها سواء ان كانت واعية ام لا ، صريحة ام لا، ومن " ثم استخدام هذه القواعد لاعادة قراءة القرآن والسنة ولقراءة التراث الحضاري".

٢- وضع نظرية شاملة ولكنها نسبية ، على عكس النموذج المعرفي الحضاري الغربي الذي سعى لوضع نظرية كبرى وشاملة وتعريفها بأنها مطلقة. اذ لاوجود للاطلاق والشمولية في الحياة الانسانية انما النسبية هي التي تتحكم في تلك الحياة، فلا وجود " للتفسير النهائي" و"المطلق الشامل"، والنموذج البديل المطلوب من حضارتنا لتأطير معارفها تنطلق من الانسان، الذي يكون جزء من الطبيعة وله الامكانية في ان يتصل بها وان ينفصل عنها لانه سيد المخلوقات ومركز الكون. والاهتمام بثنائية الخالق والمخلوق لغلبتها على ثنائية الانسان والطبيعة، حيث تتفرع من الثنائية الاولى كل الثنائيات الاخرى، لتكون حصناً ودرعاً من الوقوع في المادية.

٣- الايمان بالانسانية المشتركة المتنوعة التي تتولد من النماذج المعرفية الحضارية المتعددة ، فلكل امة تاريخها وحضارتها وعلومها المعرفية وهويتها، فالنموذج البديل المطلوب في فكر المسيري

يرتكز على التوليد وليس التراكم، حيث لا تستقر حياة الانسانية بوجود نقطة تأريخية واحدة نهائية ولا قانون مادي واحد يخضع له الكل ، فالنهائي هو الانسانية المشتركة القائمة على العقل وعلى التجارب الانسانية والاحساس بالتركيب والتنوع الانساني.

٤- الاعتراف بقصور المعرفة الكاملة لعقل الانسان،وعدم امكانية الوصول الى المعرفة الكاملة لانها مستحيلة.فضلاً عن استحالة الحياد والموضوعية الكاملة،لان عقل الانسان محمول بطابعين:الاول: محدود بحدود معرفته اذ لا يتمكن من الوصول الى كل شيء،والثاني:فعال لانه لاينسخ كل الاشياء.

صبت افكار المسيري عن مسألة التحيز وبناء النموذج الحضاري المطلوب ،كبديل للنموذج المعرفي والحضاري الغربي المهيمن انطلاقاً من اعتقاد دعاة الحضارة الاخيرة بأولوية افكار حضارتهم ومركزيتها في الكون، وتأسيسها في دول العالم الاخر، في مجال الحوار الدولي ومن ثم انتقاله الى مجال الحوار الوطني داخل الدولة اواحدة. وبناء الدول بعد مرحلة الانتقال والتحول الايديولوجي التي تواجهها سواء كان انتقال سلمي ديمقراطي كما حدث في معظم دول اوربا الشرقية ابان تفكك الاتحاد السوفيتي ونشوء دول اوربا الشرقية على انقاضه. فضلاً عن بناء الدولة الروسية الاتحادية التي دخل الصراع في بنائها داخلياً لاستلهام النموذج المعرفي الغربي القائم على غرار الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق ومن يروج له من قادة سياسيين،في مقابل دعاة اخرين روجوا لاستلهام نموذج اخر مختلف يتماشى مع متطلبات الدولة الروسية عبر تكوينها التأريخي الطويل بعيداً عن اسس الحضارة الغربية ونموذجها المعرفي. او الانتقال بمرحلة وعمر الدول الاخرى التاريخي من خلال اسقاط انظمة حكم سابقة بموجب التدخل العسكري او النزاعات المسلحة كما حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وتشكيل بناء الدولة العراقية بموجب النموذج الحضاري والمعرفي الغربي القائم على غرار الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق. ويتضح ذلك جلياً في بناء الدولة العراقية بالمرحلة التأريخية المعاصرة اذ تم الترويج للديمقراطية التوافقية في بداية تاسيسها المعاصر القائمة على اسس طائفية وما عانته وتعانية الدولة العراقية لغاية الان من اثار،على بناء وتشكيل كافة مؤسساتها. فضلاً عن الحرب الروسية الاوكرانية بالوقت الحالي حيث يتمسك قادة الدولة الاوكرانية بأتباع نموذج الحضارة الغربية واستلهام كافة معاييره دون الاكتراث للمناطق والحدود الجغرافية مع الدولة الروسية الاتحادية والتاريخ المشترك لشعبيهما. والاثار التي ترتبت عنها، بالابتعاد عن الحوار سواء على المستوى الدولي بين روسيا واوكرانيا والدول الغربية المؤيدة للحرب المذكورة، او على مستوى الحوار الوطني بين اطياف الشعب الاوكراني مابين مؤيد للدولة الروسية ومعارض لها، وقياداته السياسية وما يحتاجه كلاهما.

**رابعاً: الحوارات الوطنية وفعاليتها في المرحلة المعاصرة:**

تم تعريف الحوار الوطني بأنه: عملية سياسية تديرها اياد وطنية تهدف الى خلق **توافق في الاراء** بين مجموعة الجهات الوطنية ذات المصلحة في اوقات وظروف الازمات السياسية الشديدة ، او في ظروف ما بعد الحرب، او طوال عمليات الانتقال السياسي بعيدة المدى.(بلونك واخرون ،٢٠١٧، ٢١)

يلتقي تعريف الحوار الوطني "توافق في الاراء" مع تعريف التحيز" الانضمام والموافقة في الرأي" فكلاهما يشيران الى التوافق والانضمام في الآراء. فالتوافق في الاراء ، يكون وفق الوعاء المعرفي والفكري الذي يحتويه عقل المتحاور،ومن حيث كونه متحيز للافكار الوافدة الغربية التي اثرت على افكاره وشكلت معارفه،ام للافكار النابعة من تراث بيئته المعرفية والدينية، وما هي درجة تأثير كلاهما على المتحاورين، وسبل التوصل الى حلول توفيقية.ام انها مزجت مابين الاثنان وخرجت ببناء معرفي مركب يحتوي على الايجابيات التي تخدم مصالح المتحاورين والنتائج المترتبة عنها. ذلك ان المسيري عندما اكد على كون التحيز امر حتمي بناءً على تكوين الانسان وبنيته المعرفية الناتجة عن الزمان والمكان، انما اراد لفت الانتباه الى الوعي بوجوده وان لم يتم ادراكه بشكل مباشر من قبل المتحاورين والتركيز على مدى انحياز الاخرين ومحاولات الجر لها، لتجنب الوقوع في افخاخ غير مرئية ومستترة لا تخدم عملية الحوار الوطني والتقريب المجتمعي من خلال تبني نماذج معرفية سواء تعلقت بالمجال الاقتصادي او السياسي او الاجتماعي او التربوي، لا تتلاءم مع بيئة وثقافة المجتمع المطلوب تطبيقها فيه. كالديمقراطية التوافقية التي زرعت ابان بناء الدولة العراقية عقب التدخل العسكري الامريكي في العراق عام ٢٠٠٣، ومانتج بعد ذلك من احداث طائفية زهقت من جرائها الارواح واثرت على تشكيل مؤسسات الدولة.وبعد ان تمكنت الدولة العراقية من التخلص من فتنة الطائفية بشكلها العلني، والصراع الذي دار بين فئات الشعب والمجتمع العراقي ،دخلت الجماعات الوظيفية على حد تعبير المسيري(*) المتمثلة بتصورنا بتنظيم الدولة الاسلامية داعش الى العراق لتعمل على التخريب والانقسام في الدولة بموجب بنية معرفية دينية متشددة ومتطرفة تنكر لغة الحوار والتسامح والتعددية والتنوع والاختلاف، لتفرض نمطاً معرفياً غريباً على روح وكيان الدولة العراقية ومكوناتها المجتمعية.وما نتج عنها من انعكاسات اخلت بالامن في الدولة العراقية واضرت بالشعب العراقي ، وعملت على اثارة الدمار والخراب وزهق الارواح وفق الاغراض التي عملت على تطبيقها وتنفيذها استناداً للبنية المعرفية والفكرية التي تؤمن بها الخالية من طموح الانسانية والحوار.

تم تشخيص مرحلة بدء ونشوء الحوارات الوطنية التي لا تعد ظاهرة جديدة نسبياً والتي لم تقتصر على دول الجنوب، بدرجة كبيرة " باربع موجات تأريخية من عمليات الانتقال السياسي"، بدءً من تفكك

الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ ونشوء دول اوربا الشرقية، وقيام مجموعة من الدول الافريقية الناطقة باللغة الفرنسية بعقد مجموعة من الحوارات الوطنية عبر مؤتمرات وطنية في بداية تسعينيات القرن العشرين، كذلك قيام مجموعة من دول امريكا اللاتينية في تسعينيات القرن المذكور بالحوارات الوطنية لغرض الوصول الى اتفاقات على عناصر دستورية، ولجوء مجموعة من الدول العربية الى الحوارات الوطنية نتيجة لاحداث الربيع العربي كما في كل من" المغرب وليبيا وتونس ومصر والسودان ولبنان والاردن والبحرين واليمن، وقد حقق كل منها نجاحاً بدرجات متفاوتة".(بلونك واخرون ،٢٠١٧، ١٩) يمكن أن يكون الحوار الوطني نهجًا مفيدًا على طول الطريق نحو السلام المستدام. تماشياً مع المبادئ الأساسية لبناء السلام، اذ يجب أن يكون شكل وبنية أي حوار وطني مصممًا وفقًا **للسياق المحدد**. لغرض تحقيق الإدماج؛ وتوسيع المشاركة؛ وتعزيز العدالة؛وحل القضايا الأساسية المتعلقة بالهوية،وأشكال الحكم،والأولويات الدستورية، والإصلاح السياسي. ومع ذلك، فإن الحوارات الوطنية ليست حلاً سحريًا. من الأفضل تصورها كجزء من استمرارية أوسع من الجهود المحلية ودون الوطنية التي تعزز الحوار، وتصوغ الاتفاقيات، وتدفع نحو السلام. في كل الحوارات الوطنية، تحدد القرارات المتخذة خلال المرحلة التحضيرية للعملية وتؤثر على شرعيتها النهائية في نظر القوى السياسية والجمهور.( Murray et al.2021, 3 )

يتجلى تأثير التحيز في خلق حوار وطني ناجح انطلاقاً من السياق المحدد له، فالسياق المحدد للحوار الوطني يرتبط بالبيئة وما يتصل بها من نموذج معرفي سائد وهل هو وافد ام اصيل نابع من البيئة الوطنية ام انه مركب يحتوي على نموذج تفسيري جديد، والفاعل:(القائم بعملية الحوار) وتحيزات المتحاورين ، وهل هي تحيزات تنظر الى المصلحة العامة بأنطلاقات معرفية اعتمدت تكوين نموذج معرفي خاص ببيئتهم ،المطلوب تحقيق مطالب الحوار الوطني المعول عليه في حل الخلافات الناشئة او عدم التوافق في المسائل المطروحة للنقاش. ام تنظر الى مصالح من يؤمنون بمعتقداته وافكاره ونظامه المعرفي والحضاري بمعزل عن البيئة الوطنية واحتياجاتها. كالولاءات التي يمنحها قائد او مسؤول سياسي في الدولة التي يحمل جنسيتها الى دولة ما او دولاً اخرى سواء كانت اقليمية او دولية دون الاكتراث او الوعي بما يحتاجه بلده منه من حلول والتصدي للازمات.

إن التفويض الواضح للحوار، سواء كان رسمياً أو غير رسمي، مستمداً من عملية وطنية أو عملية دولية، يمكن أن يساعد في تخفيف التدخل والحفاظ على الزخم. كما يؤثر اختيار منسق الحوار ،سواء كان فرداً أو مجموعة أو منظمة ، على تصورات الجمهور للحوار. ورغم أن منسقي الحوار الوطنيين يمكن أن يزيدوا من الملكية والقبول بالعملية، **فإن التحيز يشكل خطراً**، وخاصة عندما يعقد الحوار زعيم قائم. وتوفر الحوارات الوطنية ،التي تضم مئات المندوبين وأجندات واسعة النطاق، إمكانية جلب مجموعات غير ممثلة تقليدياً إلى طاولة الحوار وحل المشاكل حول دوافع الصراع في بلد ما. وفي الوقت

نفسه، قد تتعثر هذه العمليات الواسعة النطاق بسبب الخلاف أو الهياكل المعقدة أو تنتج عدداً لا يمكن الدفاع عنه من التوصيات. وقد تسمح الحوارات الأصغر حجماً بإجراء محادثات أكثر عمقاً، وخاصة حول القضايا الحساسة، ولكنها قد تعزز هياكل السلطة القائمة. إن الحوارات من المرجح أن تولد تغييراً ذا مغزى عندما تكون مدعومة بتحالف موثوق به قادر على العمل نحو تنفيذ الحوار من خلال القانون أو السياسة. كما أن وجود خطة تنفيذ واضحة قبل بدء الحوار أمر بالغ الأهمية لتوفير استراتيجية واضحة.( Murray et al.2021, 3 )

فقد ينشأ الحوار الوطني بعد حروب أهلية، وانتفاضات شعبية ناجحة أو مقاومة، ووقف إطلاق النار، مثل (١٣ اتفاقية موقعة في حالة بورما)،أو اتفاق سلام (اتفاقية التعاون الخليجي في حالة اليمن). وعند ملاحظة القضايا المدرجة على جدول الأعمال وعمل اللجان والهيئات المختلفة، يتضح ان هياكل الحوار المفروضة لم توفر أطراً دستورية جديدة لمعالجة الأسباب الجذرية للصراع أو الإخفاقات الدستورية فحسب، بل إنها خدمت أيضاً وظيفة أوسع نطاقاً: توفير المساحات والأدوات للمصالحة، وتطوير رؤى مشتركة بين الأعداء السابقين، وتطوير فهم بطيء لاحتياجات وتصورات ووجهات نظر "الآخر". ( Siebert, 2014,36)

وبما أنه لا يوجد معيار مناسب لجميع الدول لتنفيذ حوار وطني ناجح، فمن الحكمة استكشاف تجربة الدول التي خاضت حوارًا وطنيًا ناجحًا. كالحوار الوطني في تونس الذي عقدته اللجنة الرباعية في نهاية عام ٢٠١٣، الفائزة بجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠١٥، القائم على اساس الركائز الاساسية للحوار الوطني الذي تم تصنيفه من قبل المختصين بالحوار الوطني الناجح والمتمثلة بالاتي:(١- الالتزام السياسي بترسيخ شرعية الجهة الداعية.٢- تجنب الاستقطاب بين أصحاب المصلحة، ٣- التنازل عن المصالح، والمفاوضات الجانبية والوساطة بين أصحاب المصلحة، ٤- إدارة تأثير الجهات الفاعلة الخارجية،٥- موازنة شمولية الحوار وفعاليته وتفويضه،٦- ان يكون الخطاب موجه نحو التغيير، ٧- القبول العام للحوار الوطني).( Tibebu, 2024,211)

تماثلت الدعوة التي اشارت الى استلهام نماذج التجارب الناجحة للحوارات الوطنية في البلدان الاخرى اعلاه ،مع دعوة المسيري في التأسيس والتركيب لبناء نموذج معرفي جديد يخدم اطراف الحوار الوطني بشكل خاص، والحوار بشكل عام، سواء كان على مستوى الدولة الواحدة او على مستوى المجتمع الدولي.

ولقياس اثر التحيز على خلق حوار وطني ناجح ندرج المخطط ادناه الذي يبين الاثر ونوع العلاقة بينهما:

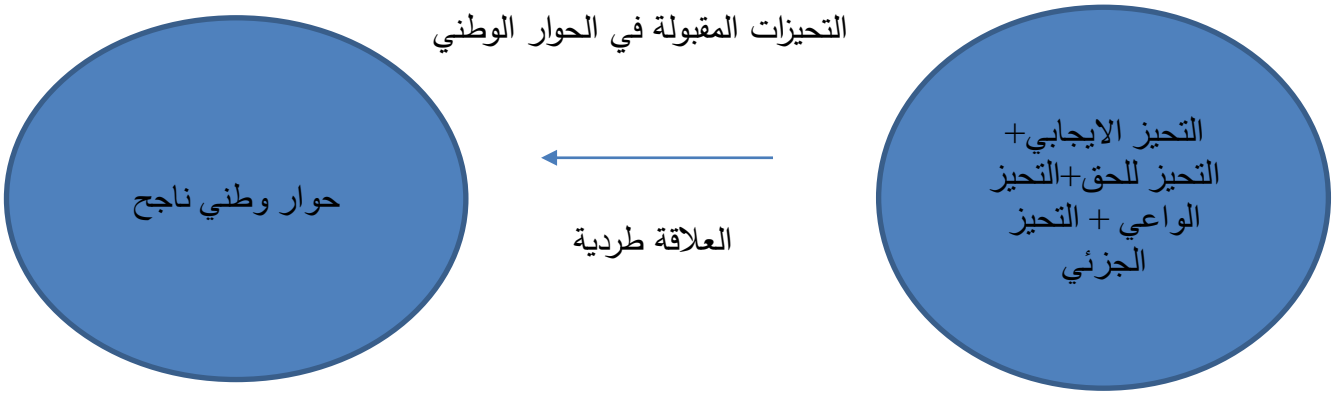


يتضح من الشكل الوارد في اعلاه الى ان الوعي بالتحيز وبمكوناته الايجابية التي ترتكز على احتياجات المتحاورين المنطلقة من البيئة والنظام المعرفي الخاص بحضارتهم فضلاً عن التحيز للحق والتحيز الجزئي للنظام المعرفي للحضارات الاخرى القائمة على اساس تنقيتها وتصفيتها من كل ما هو غير نافع ومتعارض مع نظامهم المعرفي الحضاري،المكون لبيئتهم وفق الزمان والمكان،ينتج ويولد حوار وطني ناجح ويكون اثر التحيز فعال وايجابي لخلق الحوار المطلوب، والعلاقة بينهما تكون طردية،اذ كلما زادت التحيزات المقبولة كلما اصبح الحوار الوطني اكثر فعالية ونجاحاً. وتكون العلاقة عكسية عندما تقل التحيزات المقبولة، يزداد الحوار الوطني غير الناجح.

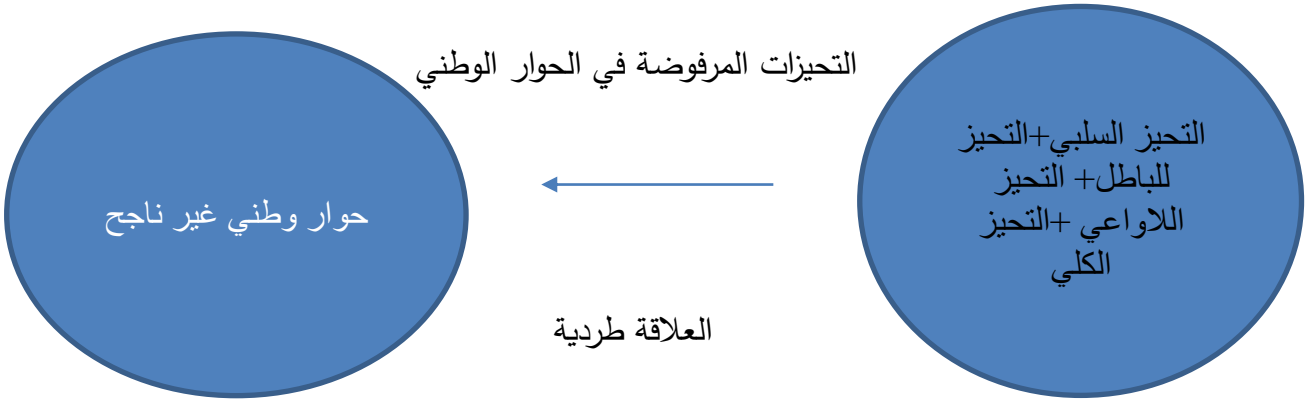


اما اذا كان الحوار الوطني قائم على تحيزات المتحاورين السلبية واللاواعية والقائمة على الباطل وتحيزات كلية سواء كانت وفق النظام المعرفي الداخلي الخاص ببيئتهم دون الاخذ من النماذج المعرفية للحضارات الاخرى او الاخذ من النماذج المعرفية للحضارات الاخرى دون حضارتهم ، وفقاً لكون المعرفة لا تكتمل بنظام معرفي واحد، ينتج لنا حواراً وطنياً غير ناجح، ويكون اثر التحيز سلبي والعلاقة بينهما

تكون طردية، اذ كلما زادت التحيزات المرفوضة كلما اصبح الحوار فاشل بدرجة اكبر. وتكون العلاقة عكسية عنما تقل التحيزات المرفوضة، فيزداد الحوار الوطني الناجح.

## الخاتمة:

ناقش عبد الوهاب المسيري مسألة التحيز بكونها اشكالية رافقت بناء الدول العربية الاسلامية ونموها عبر مراحلها التأريخية، ومدى تأثرها بالنموذج المعرفي الحضاري الغربي ومحاولات فرضه على الدول المذكورة ، منذ مراحل الاستعمار الغربي الذي تعرضت له تلك الدول ولغاية الان. نتيجة للانعكاسات التي وقعت اثارها على مجتمعات تلك الدول والشعوب. اذ بات ادراكه ووعيه بأشكالية التحيز بجانبه السلبي ومحاولات فرض النموذج المعرفي الحضاري الغربي بمكونات المادية التي اعلت من شأن المادة على حساب الانسانية المشتركة ، حيث اعتقدت تلك الحضارة بالانسانية الواحدة ومحاولات المسيري في نقد ذلك النموذج وبيان مواطن الخلل والضعف الموجود فيه. فضلاً عن دعوته بتسليط الضوء على النقد الموجه من داخل تلك الحضارة الى ذاتها نتيجة للاختلالات التي رافقت تطورها. ومن خلال الوعي والادراك من قبل المسيري بالجانب السلبي للتحيز ،ركز بفكره السياسي على الجوانب الايجابية للتحيز التي تعتمد على التنوع والاختلاف والتعدد وان لايكون بأتجاه تطوري واحد كما اكد عليه النموذج المعرفي الحضاري الغربي. وذهب الى تصنيف التحيز لانواع متعددة ومختلفة منها السلبي ومنها الايجابي ، مع بيان وسائل التغلب عليه لانه حتمي ولا نهائي مرتبط بوجود الانسان في الكون القائم على الروح والمادة ، وعقل الانسان المحكوم بأمرين كنتيجة طبيعية لتكوينه البشري: الاول: بالعواطف والمشاعر والاحاسيس والمعتقدات والاعراف وقيم الدين ونظامه الاخلاقي، والثاني: بالمعرفة المحدودة ،اذ مهما بلغ من معرفة ستكون تلك المعرفة غير مكتملة ويشوبها النقص، ومن حيث كون المعرفة لدى المسيري نسبية وغير مطلقة، عكس ما روجت له الحضارة الغربية من الوصول الى نقطة نهائية للمعرفة وموت الاله وموت الانسان ونهاية التاريخ، فكل هذه الامور مرفوضة في فكر المسيري السياسي لان المطلق غاية لا يدركها الانسان وهي محصورة بيد الخالق. كل هذه المنطلقات التي انطلق منها المسيري لبيان وتحليل اشكالية التحيز في فكره بجوانبه السلبية الواعية، وجوانبه الايجابية غير الواعية والمطلوب من المواطنين ان يعوا بها ويدركوها ليميزوا الجيد منه ليأخذوا به والسيء لينبذوه. ويكون ذلك عبر مشروعه الفكري القائم على اساس التأسيس وفق النقد والابداع ، وان لاتكون الغاية من ذلك التفكيك للوصول الى العدمية والتدمير. لاينكر المسيري انجازات ومكتسبات الحضارات الاخرى ولاسيما الغربية منها ولكنه يدعوا الى تصفيتها وتنقيتها من كل ما هو ضار وغير نافع للحضارة العربية والاسلامية لبناء نموذج معرفي جديد تفسيري قائم على اصول الاستدلال وطرق الاجتهاد في الرأي.

ان ادراك التحيز بقاعدتيه الاساسيتين عن المسيري المرتكزتين على الحتمية واللانهائية، فضلاً عن انواعه المتعددة ووسائل التغلب على التحيز، مع محاولات ومساعي بناء نموذج معرفي جديد قائم على اساس قصور المعرفة الكلية والنظرية الشاملة النسبية غير المطلقة واستلهام معالم واصول الحضارة العربية الاسلامة القائمة على الانساني والروحي ، كل ذلك ينتج لنا حواراً وطنياً فعالاً يخدم اطراف المتحاورين من خلال اعتماد انواع التحيز المقبولة القائمة على الجوانب الايجابية للتحيز ، والوعي به والحق الانساني في الوجود ، مع التحيزات الجزئية من الحضارات الاخرى ومكتسباتها. لتكون العلاقة طردية مابين التحيز والحوار الوطني الناجح. فكلما زادت التحيزات المقبولة كلما اصبح الحوار الوطني اكثر فعالية ونجاحاً. وتكون العلاقة عكسية عندما تقل التحيزات المقبولة، فيزداد الحوار الوطني غير الناجح.

**التوصيات:** توصي الدراسة المعنيين بالحوار الوطني بما يأتي:

١- ادراك التحيزات الكامنة لكل طرف من اطراف الحوار بمواضيع الحوار الوطني المطلوب.

٢- مراعاة مدركات المتحاور القائمة على اساس التكوين (الروحي/المعنوي والعقلي) لاطراف الحوار الوطني وقابلية فكرهم على الاستيعاب والتكييف مع آراء المتحاورين الاخرين في الحوار الوطني والتقريب بين وجهات النظر.

٣- عدم الانضمام والموافقة في الرأي لاي طرف من اطراف الحوار الا بعد ان يتم تحديد التحيزات الموجودة في رأي كل طرف ، وملاحظة مدى اهليتها بما يتفق مع النظام المعرفي العربي والاسلامي ، وامكانية ادخال تحيزات مقبولة من النماذج المعرفية للحضارات الاخرى.

٤- اعتماد مبدأ الاستدلال بطرق الاجتهاد في المسائل المطروحة للحوار الوطني، وعدم التطرف لرأي وجهة معينة دون اخرى لحصول التوافق وقدرة القرار المتخذ على النجاح في التطبيق.

٥- العمل على كسب الشرعية سواء ارتبط ذلك بأطراف الحوار الوطني او موضوع الحوار الوطني لتكون القرارات الناتجة حائزة على المقبولية في التنفيذ.

٦- ان تكون القرارات المتخذة في الحوار الوطني كمخرجات له تعتمد مبدأ النسبية، وامكانية التعديل والاضافة له وبما ينسجم مع المسألة المطروحة للنقاش والتحاور بشأنها ،لتكون مؤهلة لموائمة اي مستجدات عند التطبيق، والتصدي لاي امر طارئ، وان لا تكون القرارات مغلقة ترتكز على المطلق والنهائي.

*عبد الوهاب المسيري (١٩٣٨ –٢٠٠٨ ): مفكر مصري اسلامي معاصر، انهى تحصيله الدراسي بالادب الانكليزي (الليسانس او البكالوريوس من جامعة الإسكندرية ١٩٥٩ والماجستير من جامعة كولومبيا Columbia University– الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٤، والدكتوراه من جامعة رَتْجَرز Rutgers Unveristy– الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٩). شغل عدة مناصب ومنها رئيس وحدة الفكر الصهيوني وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠ . ١٩٧٥).المستشار الثقافي للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥ . ١٩٧٩).أستاذ الأدب الإنجليزي والمقارن– جامعة عين شمس (١٩٧٩– ١٩٨٣)، وجامعة الملك سعود (١٩٨٣– ١٩٨٨)، وجامعة الكويت (١٩٨٨– ١٩٨٩). وعمل أستاذاً غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٨– ٢٠٠٨). كما عمل أستاذاً زائراً بجامعة ماليزيا الإسلامية في كوالالامبور وبأكاديمية ناصر العسكرية. المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن (١٩٩٢– ٢٠٠٨).عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في ليسبرج في فيرچينيا بالولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٣– ٢٠٠٨).عمل مستشارًا لتحرير عدد من الحَوْليات التي تصدر في مصر وماليزيا وإيران وأمريكا وإنجلترا وفرنسا". وله مجموعة كبيرة من الاعمال والكتابات فضلاً عن موسوعته المتعلقة باليهود واليهودية والصهيونية. مر عبد الوهاب المسيري بتحولاً فكرياً اثر على افكاره بمجملها ، فقد انتقل بأيمانه من النموذج العلماني المادي الماركسي الى حد الالحاد، ومن ثم تحولت عقيدته الى الايمان الديني لانه وجد فيه الحل، وعرف ان النموذج الاول ما هو الا سراب. وجد بالنموذج الحضاري الاسلامي ما لم يجده في نظيره الغربي، وشرع بمسألة النقد والمراجعة الكلية للنموذج الحضاري الغربي بضمنها النظريات والافكار التي آمن بها مسبقاً، والتي تجلت في عدد من اعماله كـ "الفردوس الارضي:١٩٧٩"،و"الانتفاضة الفلسطينية والازمة الصهيونية:دراسة في الادراك والكرامة:١٩٨٨" ، واشار الى ضرورة الكشف عن التحيز الموجود في انواع فروع العلوم الاجتماعية غربية المنشأ. كما وانه احد رواد التيار الفكري الاسلامي العربي التركيبي الذي ربط ما بين منتجات الحضارة الغربية والعربية الاسلامية الفكريتين على اسس النقد العلمي السليم، للوصول الى مقومات انتاج تفسيري جديد. (elmessiri ؛ غانم ١٩٩٧، ٦٣٢ ؛ السعيد ٢٠٠٧، ٦٩–٧٠ )

* الجماعات الوظيفية: مصطلح وضعه وصاغه المسيري" استناداً الى مصطلحات قريبة في علم الاجتماع الغربي"، ليصف المجموعات البشرية التي تاتي من خارج الدولة والمجتمع، او تجند من داخله، وتكلف بوظائف مختلفة لا يمكن لمعظم اعضاء المجتمع القيام بها،لاسباب متنوعة كأن تكون المهمة المكلفة بها تلك المجموعة مخزية (كالربا او البغاء)، او استثنائية (الترجمة والقضاء)، او ذات حساسية معينة وطابع امني (حرس الملك،طبيبة،سفراء،جواسيس)، ويتم تعريف هذه المجموعة وفق الوظيفة التي اضطلعوا بتنفيذها لا وفق انسانيتهم.(المسيري ٢٠٠٢أ ،٢٠–٢١)

**المصادر باللغة العربية:**

١– بلونك،ماريكة، فيمالاراجا،لوخسي،ويلس،اوليفر ،بيرف،وكورين فون.٢٠١٧.*الحوار الوطني دليل الممارسين*. المانيا.مؤسسة بيرغهوف.

٢– حرفي، سوزان.٢٠١٣. *حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري ٢ العلمانية والحداثة والعولمة*. د.م، د.ن.

٣– .---. ٢٠١٠. *حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري ١ الثقافة والمنهج*. ط٢.دمشق. دار الفكر.

٤- السعيد، فؤاد. ٢٠٠٧. *عبد الوهاب المسيري في عيون اصدقائه ونقاده*، دمشق.دار الفكر.

٥- عارف، نصر محمد.١٩٩٧.نظريات التنمية السياسية نموذج للتحيز في العلوم السياسية، في *اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد*ج٢ . تحرير:عبد الوهاب المسيري.سلسلة المنهجية الاسلامية ٩. ط٢. فرجينيا-الولايات المتحدة الامريكية.المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

٦- غانم،ابراهيم بيومي.١٩٩٧.اشكالية التحيز في فكر اربعة مفكرين معاصرين:(جلال امين،عبد الوهاب المسيري،طارق البشري، سيد دسوقي)، في *اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد*ج٢، تحرير:عبد الوهاب المسيري، سلسلة المنهجية الاسلامية ٩. ط٢. فرجينيا-الولايات المتحدة الامريكية ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

٧- مرزاق، احمد. ٢٠١٢. قراءات ومراجعات قراءة تحليلة نقدية في كتاب "اشكالية التحيز :رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد تحرير عبد الوهاب المسيري.*مجلة اسلامية المعرفة*. السنة السابعة عشرة. العدد ٦٨.

٨- .---. ٢٠٠٨. مفهوم التحيز:دراسة في بعض تحيزات الاستاذ المسيري. *اسلامية المعرفة* .السنة الرابعة عشرة. العدد٥٣.

٩- المسيري، عبد الوهاب. ٢٠٠٧. *الفلسفة المادية وتفكيك الانسان*. ط.٢ دمشق. دار الفكر.

١٠-.---. ٢٠٠٢أ. *الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد*. ط٢. القاهرة .دار الشروق.

١١-.---. ٢٠٠٢ب.*العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة* ج٢ . القاهرة. دار الشروق.

١٢-.---. ٢٠٠١ .*العالم من منظور غربي*. مصر .دار الهلال.

١٣-.---.٢٠٠٠.*رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية* .القاهرة.الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٤-.---. ١٩٩٩.نحو نموذج تفسيري اجتهاد (بدلاً من النموذج الموضوعي المتلقي) .*الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقا)* 4, no. 16 .أبريل ١: ١٥٥-١٣١. https://citj.org/index.php/citj/article/view/1817

١٥- .---. ١٩٩٦. *اشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد*ج١ . تحرير:عبد الوهاب المسيري.سلسلة المنهجية الاسلامية ٩. ط٢. فرجينيا-الولايات المتحدة الامريكية. المعهد العالمي للفكر الاسلامي.

١٦-.---www.elmessiri.com

**المصادر باللغة الانكليزية:**

1. Blonk, Marika, Vimalaraja, Luchsee, Wells, Oliver, Perv, and Corinne von. 2017. National Dialogue: A Practitioner's Guide. Germany. Berghof Foundation.
2. Harfi, Susan. 2013. Dialogues with Dr. Abdel Wahab El-Messiri 2 Secularism, Modernity and Globalization. Dr. M., Dr. N.
3. .---. 2010. Dialogues with Dr. Abdel Wahab El-Messiri 1 Culture and Methodology. 2nd ed. Damascus. Dar Al-Fikr.
4. Al-Saeed, Fouad. 2007. Abdel-Wahab El-Messiri in the Eyes of His Friends and Critics, Damascus. Dar Al-Fikr.
5. Aref, Nasr Muhammad. 1997. Theories of political development, a model of bias in political science, in the problem of bias, a cognitive vision and a call for ijtihad 2. Edited by: Abdel-Wahhab El-Messiri. Islamic Methodology Series 9. 2nd ed. Virginia - United States of America. The International Institute of Islamic Thought.
6. Ghanem, Ibrahim Bayoumi. 1997. The Problem of Bias in the Thought of Four Contemporary Thinkers: (Jalal Amin, Abdel Wahab El-Messiri, Tariq Al-Bishri, Sayed Desouky), in The Problem of Bias: A Cognitive Perspective and a Call for Ijtihad 2, edited by: Abdel Wahab El-Messiri, Islamic Methodology Series 9. 2nd ed. Virginia - United States of America, International Institute of Islamic Thought.
7. Marzouq, Ahmed. 2012. Readings and Reviews: A Critical Analytical Reading of the Book "The Problem of Bias: An Epistemological Perspective and a Call for Ijtihad" Edited by Abdel-Wahhab El-Messiri. Islamic Knowledge Magazine. Seventeenth Year. Issue 68.
8. .---. 2008. The concept of bias: A study of some of Professor Al-Messiri's biases. Islamic Knowledge. Fourteenth year. Issue 53.
9. Al-Messiri,Abdel-Wahab.2007.Materialistic Philosophy and the Deconstruction of Man. 2nd ed. Damascus. Dar Al-Fikr.
10..---. 2002a. Jewish Functional Groups: A New Interpretive Model. 2nd ed. Cairo. Dar Al-Shorouk.
11..---. 2002b. Partial Secularism and Comprehensive Secularism, Part 2. Cairo. Dar Al-Shorouk.
12..---. 2001. The World from a Western Perspective. Egypt. Dar Al-Hilal.
13..---. 2000. My Intellectual Journey in Seeds, Roots and Fruits: A Non-Autobiographical, Non-Objective Biography. Cairo. General Authority for Cultural Palaces.
14..---. 1999. Towards an interpretive model of ijtihad (instead of the objective model of recipients)". Contemporary Islamic Thought (formerly Islamic Knowledge) 4, no. 16. April 1: 131–155. https://citj.org/index.php/citj/article/view/1817

15..---. 1996. The Problem of Bias: An Epistemological Perspective and a Call for Ijtihad1. Edited by: Abdel-Wahab El-Messiri. Islamic Methodology Series 9.2nd ed. Virginia-USA. The International Institute of Islamic Thought.
16..--- www.elmessiri.com.
17. Murray, Elizabeth,and Susan Stigant.2021."National dialogues in peacebuilding and transitions."
**18.** Siebert, Hannes. 2014. "National dialogue and legitimate change." *Legitimacy and Peace Processes: from Coercion to Consent", Accord* 25 .
19. Tibebu, Abdi T. 2024. "National Dialogue as a Means of Building Peace in Ethiopia:: Lessons from Tunisia's National Dialogue." *Oromia Law Journal* 13.1.